الطريق إلى

معرفة بلاد الصدِّيق

جمعه : راجي مواهب الملك القدوس

محمد بن عبدالله بن علي العيدروس

٢٤ محرم ١٤٣٣ هـ

الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين المستعان به في جميع الأمور والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين مصباح النور وبدر البدور سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه الميامين ومن تبعهم على ممر الأزمان والعصور .

من المهم معرفة تاريخ المتقدمين من أهل الخير والنفع فكم أفادت أخبار من مضى بل وكم شادت آثارهم من جاء بعدهم ،فمن طالع أخبارهم فكأنّه عاصرهم ، وإذا علمها فكأنّه حاضرهم . ويثمر ذلك حب الأوطان وهو من الإيمان . كما يفيد الاعتبار . ولله در من قال :

إذا عرف الإنسانُ أخبار من مضى   تخيلته قد عاش حيناً من الدهرِ
فقد عاش كل الدهر من كان عالماً   كريماً حليماً فاغتنم أطول العمرِ

مقدِّمة عن بلدة حضرموت :

حَضرمَوْت بِفَتح الحَاء والمِيم وسُكُون الْمُعجَمَة بلد بِاليمن ، ذكر المبرد أنه لقب عَامر جد اليمانية كَانَ لَا يحضر حَربًا إِلَّا كثر فيهِ القَتْلَى فَقَالَ عَنهُ من رَآهُ حَضرمَوْت ، وقيل: إن صالحاً عليه السلام لما هلك قومه سافر بمن

معه من المؤمنين ، فلما وصل إليها مات فقيل حضرموت ، وقال ابن الكلبي : اسم حضرموت في التوراة حاضر ميت.

وقالَ القزْوينِي فِي عجائب البلدَانِ حضر موت ناحيه بِاليمن مُشتَمِلَة على مدينتين يُقَال لأَحَدهمَا شبام وللأخرى تريم وَهِي بِقرب البَحر وشرقي عدن وأَنَّهَا بِلَاد قديمَة .

تريم

اتفق مؤرخوا العرب قبل الإسلام، على أن تأسيس مدينة ((تريم)) واختطاطها، كان في عهد الدولة السبائية، التي امتدت من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده ، وذكروا أن أولاد سبأ الأصغر تفرقوا في البلاد بعد تخرّب السد بمأرب، وأنّ تريم أحد أولاد سبأ الأصغر، نزل حضرموت وأسس مدينة تريم .

و ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال: ((وتريم مدينة عظيمة)) .

وقال عنها ياقوت الحموي في معجمه: تريم اسم إحدى مدينتي حضرموت لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها ومدينتاها تريم وشبام، وهما قبيلتان سميت باسمها البلدتان.

قال الأعشى :

طـــال الثـــواءُ علـــى تـــريم وقـــد نـــأت بكـــرُ بـــن وائـــل

وقال السيد مرتضى الزبيدي في تاج العروس بشرح ألفاظ القاموس: و تريم كأمير مدينة بحضرموت سميت باسم بانيها تريم بن حضرموت، قال شيخنا - ويعني به الإمام العلامة الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس المتوفى بمصر سنة (١١٩٢هـ) - وهي عش الأولياء ومنبتهم ، وفيها جماعة ممن شهد بدراً، وهي سكن السادة آل باعلوي ومنها تفرقوا في البلاد .

وأما معنى كلمة تريم في اللغة فقد ذكر صاحب القاموس في مادة ريم: أن الرَّيْمُ: الفضل والعلاوة، ومعنى العلاوة: الرفعة .

أسماء أخرى لمدينة تريم وجملة من خصائصها:

ذكر الشلي في المشرع جملة أسماء أخرى اشتهرت بها مدينة تريم وذكر منها :

* الغَنَّاءُ : بفتح الغين المعجمة والنون المشددة: وسميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها، وقيل أنه كان بها عيون كثيرة ، والذي سدَّها معن بن

زائدة الشيباني، وسبب ذلك فيما ذكروا، أنّ أخاه كان والياً عليها وكان فاسقاً سفاكاً للدماء ، فقتله أهلها بسبب ذلك، وأمر بسدِّ العيون التي كانت فيها .

* مدينة الصدِّيق (أبي بكر) رضي الله عنه: وذلك لأن عامله الصحابي الجليل زياد بن لبيد الأنصاري لمّا دعا لبيعة الصدِّيق أول من أجابه أهل تريم ولم يختلف عليه أحد منهم وكتب للصدِّيق بذلك فدعا الله تعالى لهم بثلاث دعوات ولا تزال بركة هذه الدعوات مشاهدة ومحسوسة إلى يومنا هذا:

١. أن لا تخبو فيها نار إلى قيام الساعة (أي أن تكون معمورة) .

٢. وأن يبارك في مائها. والبركة والعذوبة واضحة في مائها، وعن هذا يقول السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس رضي الله عنه: (وهي أعدل أرض الله هواء ، وأصحها تربة ، وأعذبها ماء) .

٣. وأن يكثر فيها الصالحون وأما صالحوها فهم كثرة كاثرة لا يعد عددهم ولا يحصى ، ويؤكد ذلك ما نقله العلامة المطلع الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بافضل المتوفى سنة (٩١٨هـ) لحديث مرفوع إلى النبي صلى الله

عليه وآله وسلم: ((أن الصالحين ينبتون من حضرموت نبات البقل)) قال السيد أحمد بن حسن الحداد في الفوائد السنية: وقد أخرج الطبراني في مجمعه الأوسط نحو هذا الحديث . حكي عن الشيخ علي بن سلم ، بل ولقد كان الصف الأول من جامعها يوم الجمعة كلهم علماء .

* بلاد الطبِّ: أي طب القلوب والأبدان: وقد سمّاها بذلك الإمام العارف عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف المتوفى سنة (٨٣٣هـ) رضي الله عنه وأنشد في ذلك قصيدة قال فيها :

ألا يا نازحاً عن بلاد الطب مالكْ فرح وارجع إليها وأجعلها حلالكْ

بها ترزق من الله توفيق حالكْ تراك إن رحت منها فما ترزق كمالكْ

* مدينة الحفاظ : وسميت بذلك لكثرة من بها من حفظة كتاب الله تعالى وإذا تأملنا تراجم رجالها في كتاب المشرع الروي مثلاً نجده عندما يذكر مناقب أحدهم يقول: ((ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم..)) . وأعظم خصائص هذه المدينة العظيمة هي الذرية السنية الكريمة فلقد شرفت بهم

ومن ثم قال بعض العلماء إنهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم (أني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن).

دخول الإسلام إلى تريم

يذكر بامطرف في ((مختصر تاريخ حضرموت)) أن وائل بن حجر بن ربيعة وكان أبوه من أقيال – أي ملوك- اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل المسجد فأدناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه وبسط له رداءه وأجلسه معه، ثم صعد النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم المنبر وقال: أيها الناس، هذا وائل بن حجر سيد الأقيال، أتاكم من أرض بعيدة - يعني حضرموت - راغباً في الإسلام. فقام وائل وقال: يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: صدقت، اللهم بارك في وائل وولده. وفي رواية لابن كثير: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده.

عمّال رسول الله ﷺ على تريم

اتفقت كلمة المؤرخين على أن زياد بن لبيد الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه كان عامل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على بلاد حضرموت (وهو ممن شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم) فكان حظ أهالي حضرموت منه حظاً وافراً إذ اقتبسوا من أخلاقه وفضله الشيء الكثير ويذكر بعض مؤرخي الحضارمة أن أكثر مقامه بتريم وشبام ثم غيرهما من المواقع الرئيسية .

حروب الردة

كتبَ زيَادُ بنُ لبِيد إلى أبي بكر الصدِّيق رضيَ اللهُ عنه كتَابًا يستنجده بعد امتناع بعض قبائل كندة من أداء الزكاة ومقاتلتهم للصحابة ، فكتبَ أَبُو بكرٍ رَضيَ اللهُ عَنهُ كتابًا إِلى عِكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه ، وَهُو يومَئذٍ بمَكَّة ، فلَمَّا وردَ الكتَابُ إِلى عِكرمة بنِ أَبِي جَهل وقرأَهُ، نادَى فِي أَصحابِهِ ومن أَجابهُ من أَهل مكَّة، وَخرجَ في أَلفي فَارس من قُريش ومَوَاليهم وأَحلافهم فلَمَّا تلاقَى الجمعانِ، اختلَط القَومُ واقتتلُوا قتَالا شديدًا، وهَمَّ أَصحاب زيادٍ بالهزيمةِ، فبينَمَا هُم كذلكَ إِذ وصلَ إِليهم عكرمة في تعبئةٍ حسنةٍ، وَخَيل عتَاقٍ، وسلاح شاك، ورجال جلد ، فألجئ المانعين للزكاة إلى حصن النجير خارج تريم ، ولم يرتد من أهل بلدة تريم أحد وقد استقبلوا جيوش الصحابة أحسن استقبال وقاتلوا معهم ضد أهل الردة فكانت لهم النصرة ، وقتل بعض الصحابة ودفنوا بتريم ، والبعض أصيبوا بجراحات فتداووا بتريم .

مراحل مرّت على تريم :

تأثرت حضرموت في حقبة من تاريخها بالمذهب الإباضي الخارجي أتباع عبدالله بن إباض ، ولعل أول رواده في حضرموت عبدالله بن يحي الكندي(ت١٣٠هـ) وخلفه عبدالله بن سعيد الحضرمي(١٧٩هـ) أحد أكابر قواده وقد استأصله ومن معه معن بن زائد الشيباني(١٥١هـ) بتولية من أبي جعفر المنصور العباسي، وهكذا بقي مذهب الاباضية بحضرموت بين مد و جزر إلى أن انمحت آثاره بحضرموت من أساسها، والتزم الناس في حضرموت مذهب الإمام الشافعي في الفروع، والعقيدة الأشعرية .

من صفات أهل تريم

قال صاحب الجوهر الشفاف الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب رحمه الله: (أعلم أنّ أهل تريم أحسن أمانة وأحسن قناعة يرضون بالقليل من فنون الدنيا، وأهل حياء وتواضع وبذاذة ، بريئون عن الرئاسة والكبر وعن مشهد الزور والخيانة يكرمون الصالح ويرفعونه على رؤوسهم و لو كان عبدا ، شافعيين المذهب ..... يجلّون أكابرهم وكبارهم ويرفعون

صغارهم ويحترمون من فوقهم ويتناظرون بعين الرحمة والمودة ويعطفون على أقاربهم وجيرانهم ويرعون حقوقهم ويسارعون في الخيرات ويحبون الطاعات ، وكان مع ذلك إذا قبل الواحد من الواحد منهم عطيته يفرح بذلك ويرى المنّة عليه للقابل منه وكان يُذكر فيهم من الورع والمرؤة والتقوى والزهد والسخاء والإيثار والرضا بالفقر والصبر عليه وإظهار الغنى معه والمحبة في الله تعالى والتباذل فيه والحميّة في الدين والتعاون على البر والتقوى ، وروينا أن بعض سلاطين تريم والأقرب أنه السلطان المبارك عبد الله بن راشد بن أبي قحطان الحميري رحمه الله تعالى كان يقول في بلادي ثلاث خصال أفتخر بها على السلاطين (الأولى لا يوجد فيها حرامي الثانية لا يوجد فيها سارق الثالثة لا يوجد فيها محتاج) وذلك لمواصلتهم وتعاطفهم بالمعروف ، وكان السلطان عبد الله المذكور فقيهاً أديبا عالماً عادلاً تقياً ثم ترك الولاية في آخر عمره واعتزل عنها إلى الطاعات ونيل المكرمات واكتساب الخيرات ثم قُتِلَ ظُلماً في الطريق مسافراً يريد يصلح بين قبيلتين سنة ٦١٢ إثناء عشر وستمائة وكان مولده بتريم سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمس مائه وقرأ صحيح البخاري على

الفقيه محمد بن احمد بن أبي نعمان الهجراني سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمس مائه وجمع الأحاديث على أبي الصيف وابن المقدسي وابن عساكر سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمس مائه وكان عصره من أحسن العصور وخيرها وأخصبها) أ.هـ .

انتقال السادة آل باعلوي إلى حضرموت :

يرجع نسب السادة آل باعلوي إلى جدهم الشريف علوي بن عبيدالله ، حفيد الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى النقيب (نقيب الأشراف بالعراق) ابن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد أشاد بهذا النسب النبوي الصافي النقي عدد كبير من علماء الأمصار على ممر الأعصار فاق المئات بل الآلاف ، وذكر الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله إجماع الأمة على صحة ذلك فقد قال عنهم في كتاب ((رياض الجنة)): (إن سادتنا آل باعلوي قد أجمعت الأمة المحمدية في سائر الأعصار والأقطار على أنهم من أصح أهل بيت النبوة نسباً، وأنسبهم حسباً، وأكثرهم علماً وفضلاً وأدباً..).

وممن ذكر أنساب السادة آل باعلوي من العلماء على مر الدهور أو نوّه بسيادتهم، على سبيل المثال لا الحصر :

١) الإمام العلامة عمر بن علي الشهير بابن سمرة الحميري في كتابه "طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار سادات ورؤساء الزمن" المتوفى عام ٥٨٦هـ .

٢) العالم الفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب المتوفى عام ٦١١هـ .

٣) الإمام أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي المتوفى عام ٨١٢هـ في كتابه "العقد الظاهر الحسن" .

٤) الحافظ السخاوي المتوفى عام ٩٠٢هـ في الضوء اللامع .

٥) علاّمة عصره الحافظ ابن حجر الهيتمي المكي المتوفى عام ٩٧٤هـ.

٦) نقيب الشام العلامة المؤرخ الفقيه المفتي الشريف خليل المرادي الحسيني في سلك الدرر

٧) نسّابة عصره ولغوي مصره المؤرِّخ المحدث الفقيه الحافظ: السيد مرتضى الزبيدي صاحب "إتحاف السادة المتقين" في كتابه "الروض الجلي في مناقب آل أبي علوي" .

٨) الشيخ الجليل عبدالرحمن بن محمد الخطيب في كتابه الجوهر الشفاف ، وذكر عدداً من علماء السلف والخلف الكبار الذين كانوا يجلون السادة آل باعلوي وينزلونهم المنزلة العالية لأجل شرفهم الظاهر النبوي .

وفي البصرة كانت حياة الإمام أحمد بن عيسى المهاجر، وفي ربوعها ترعرع ، وكان أهل البيت النبوي رضوان الله تعالى عليهم تلك الحقبة في حرمة وصيانة ، لكن خلفاء بني العباس الذين اتخذوا من العراق قاعدة لملكهم ، كان الضعف بدأ ينزع بهم فظهرت القلاقل والثورات، وراحت الفتن تعصف بالعراق شيئاً فشيئاً، وكان من أشدها: القرامطة وهجومهم على البصرة الذي استمر من سنة (٢٧٨هـ ـ ٣١٦هـ) هذا بالإضافة إلى فتنة الزنج التي استمرت من عام (٢٥٥هـ - ٢٧٠هـ) في تلك الظروف المضطربة التي لا يطيق الصالحون المتحامون عن الدنيا مثلها وفي عام ٣١٧هـ بالتحديد هاجر الإمام أحمد بن عيسى فرحل من البصرة ومعه زوجته زينب بنت عبدالله بن الحسن العريضي ، وولده عبيدالله وأولاده علوي وجديد وبصري ، وكذا بنو عمومته السيد محمد بن سليمان جد

السادة الأهادلة المنتسبين إلى الإمام موسى الكاظم وجد السادة بنو قديم الشريف أحمد القديمي المنتسبين إلى محمد الجواد بن علي الرضاء بن موسى وحاشيته وهم سبعون فرداً ، وخلف ابنه محمداً على أموالهم في البصرة .وخرج شاقاً طريقه إلى الحجاز، ليحط رحله عاماً من الزمان بمدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم متوجهاً بعدها إلى حرم الله مكة المكرمة ، في نفس العام الذي دخلها فيه القرامطة وانتزعوا الحجر الأسود ثم خرج من مكة، قاطعاً صحراء الجزيرة العربية، إلى عسير، فاليمن ثم في قرى حضرموت إلى أن استقر في الحسيسة بحضرموت . وساقته يد القدرة إلى وادي حضرموت، ذلك الوادي المقفر قليل الثروات إلا أنه ينبت الأخيار ويثمر البركات وصفه الإمام الحداد حينما قال :

تحامى عن الدنيا وهاجر فاراً إلى الله والأحداثُ ذات ضِرام

من البصرة الخضراء يخترق القرى ويلحق أغواراً لها بأكامِ

إلى أن أتى الوادي المبارك فارتضى ومدَّ به أطنابه لخيامِ

فأصبح فيه ثاوياً متوطناً بذرية مزمومةٍ بزمامِ

من البرِّ والتقوى وحسن شمائل كـــرام الســـجايا أردفـــت بكـــرامِ

بهم أصبح الوادي أنيساً وعامراً أمينـــاً ومحميـــاً بغيـــر حســـامِ

من أسباب اختيار الإمام المهاجر لحضرموت :

١ . لورود ذكرها في عدة أخبار وآثار نبوية .

٢ . لبعدها عن الفتن الدائرة في العالم .

من الأعمال التي قام بها الإمام المهاجر رضي الله عنه :

١. دحض فتنة الإباضية (أتباع الخارجي عبدالله بن إباض) عن حضرموت بالحكمة والموعظة الحسنة ولا حقهم إلى مواقع انتشارهم .

٢ . شراء أراض وزراعة ووهبها لخدامه .

٣. اشترى أرضاً قريبة من بور وأقام وأولاده بها .

وأول ما قدم الإمام أحمد بن عيسى إلى حضرموت دخل الهجرين وأقام بها ثم سار منها فسكن قارة بني جُشير وتعرف ببيت بني جشيب . على نصف مرحلة من تريم . ثم أنتقل منها إلى الحسيّسة. وأشترى بها عقاراً كثيراً و بها توفي ودفن في شعبها الشرقي . ثم أنّ ولده الشيخ عبيد الله أنتقل إلى سُمل وسكنها مدة زمان . واشترى بها أموالاً كثيرة . وهي على

نحو ستة أميال من تريم . وحُكي أنّ وفاته كانت بها . ثم أنتقل أولاده منها إلى بيت جُبير . فسكنوها مدة ، ثم انتقلت الذرية إلى مدينة تريم التي كان بها من العلماء السنيين جماعة كبيرة منهم المشايخ آل الخطيب وآل بافضل وغيرهم وكان حلولهم بها ـ أي آل باعلوي ـ سنة (٥٢١هـ)، وأول من سكنها الإمام علي بن علوي الشهير (بخالع قسم) المتوفى بتريم سنة (٥٢٩هـ) وتبعه أخوه سالم ومن في طبقتهما من بني بصري وجديد الموجودين آنذاك .. فازدادت بهم شرفاً وفخراً إلى فخرها . وازدهرت أقطارها . واخضرت أشجارها . وأشرقت بدورها . وفاح عبيرها . وانتعشت تريم علمياً ودينياً واجتماعياً بدخولهم إليها.

الإمام الفقيه المقدم (محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط باعلوي) رضي الله عنه:

ولد بتريم سنة ٥٧٤ هـ ونشاء بها وحفظ القرآن الكريم وجملة من الفنون في شتى العلوم ، ولشدة الفتن وانتشار القتل في تلك الحقبة كان قد يحمل الفقيه سيفه فوق رجله في مجلسه مع شيخه علي بن أحمد بامروان .

أهم الأعمال التي قام بها الفقيه المقدم رضي الله عنه :

١. إحياء طريقة التصوف – علم الإحسان – وأخذ عن رجالها كما أخذ جده عبيدالله عن أبي طالب المكي رحمه الله (صاحب كتاب قوت القلوب)، فأخذ الطريقة عن أبي مدين شعيب المغربي بواسطة بعض طلابه .

٢. لبس زي الفقراء وكسر السيف فاختار لذريته وأتباعه (العلم بدلاً عن السيف) وحتى لا يكونوا طرفاً في الفتن التي حذَّر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان .

٣. الإكرام والنفقات اليومية فله من نفقة التمر وحدها ما يقرب من ألف رطل يومياً .

٤. ترك رباطاً علمياً يحمل اسمه ويدرس منهجه .

ولمّا بلغ مبلغ الشيخوخة أخذته الأحوال الكبيرة إلى الغَيْبة والاصطلام (وهي حالة من الشهود العالية يغلب عليه فيها الحضور والتأمل الغيبي) وتوفي رضي الله ليلة الجمعة من شهر ذي الحجة سنة ٦٥٣هـ ثلاث وخمسين وستمائة .

الإمام عبدالرحمن بن محمد السقاف رضى الله عنه :

ولد بتريم سنة ٧٣٩ هـ وحفظ القرآن الكريم وأتقن علومه وتفنّن في العلوم الأخرى حتى قيل أنه كاد يحفظ الوجيز والمهذّب ، ورحل في طلب العلم إلى غيل باوزير وإلى عدن ، وأجمع أهل عصره على تسميته بالسقاف لعلو همته ومكانته فصار سقفاً معنوياً .

أهم أعماله :

١ . تربية المريدين وطلاب العلم .

٢. العمل اليدوي والزراعة فقد غرس نخلاً كثيراً وكان يقرأ عند كل نخلة سورة يس ولمّا فرغ من غرسه كلِّه قراء عند كل نخلة ختمة .

٣. بناءه لعدة مساجد وبلغت إلى عشرة مساجد موزعة في عدة مناطق ووقف على كل مسجد ما يقوم بحقه من عقار وأرض .

توفي رضي الله عنه يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٨١٩ هـ تسعة عشر وثمانمائة .

ومضت الطريقة من بعد الفقيه المقدَّم والسقاف في أبنائهم وطلابهم على منهجهم ومنوالهم ، لكن لكون طريقهم طريق تحقيق وأذواق وأسرار، جنحوا إلى الخمول والإسرار، فلم يصنعوا تأليفاً بل ألفوّا رجالاً . ومضوا على ذلك إلى زمن الإمام العيدروس (ت ٨٦٥هـ) وأخيه الشيخ الإمام

علي (ت ٨٩٥هـ) فاتسعت الدائرة واحتيج إلى التأليف، فظهر من المؤلفات كـ((الكبريت الأحمر)) تأليف الإمام العيدروس ((والجزء اللطيف في التحكيم الشريف)) لولده الشيخ أبي بكر العدني، و((معارج الهداية)) و((البرقة المشيقة بذكر لباس الخرقة الأنيقة)) لشيخ الطريقة الإمام عليّ بن أبي بكر السكران ، كتاب يعتمد عليه في أسانيد اليمانيين وطرائق آل ابي علوي .

وقال الإمام الحداد : (ثلاثة لهم المنة على السادة آل باعلوي : المهاجر أحمد بن عيسى : خرج بهم – أي أولاده – من البدعة . والفقيه المقدم : سلَّمهم بطرح السلاح. والشيخ علي بن أبي بكر حين أمر تلميذه باشيبان بخدمة شجرة النسب)(تثبيت الفؤاد) .

ومن كلام العلاّمة عبدالله بن عمر بن يحيى رحمه الله فى طريقة السادة آل بالعلوي :

(خلاصة القول فيها أنها توزيع الأوقات بالأعمال الصالحات، مع كمال الاقتداء فيها بسيد السادات، وتصحيحها بالإخلاص من الشوائب والآفات، وتطهير القلب من كل خلق دني، وتحليته بكل خلق سني، والرحمة والشفقة على عباد الله، وبذل الوسع في تعليمهم وإرشادهم إلى ما فيه النجاة، والتورع عن الحرام والشبهات، والتقلل من المباحات والشهوات، واغتنام ساعات الأعمار بالاعتزال... فلا يخالطون الناس إلا للتعلم والتعليم، والجمعة والجماعة وزيارة كل حميم، وعمارة تلك المزاورات بمذاكرة العلوم،... وصلة الأقارب والإخوان، وبذل المعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف مع الصيانة والتعفف والتواضع ومراقبة الخلاق، والوفاء بالعهد، والزهد، والتوكل على الله) .

أثرهم فى نشر الإسلام

كانت الطريقة ـ فضلاً عن كونها منهجاً في التربية والسلوك ـ سبباً في انتشار الإسلام ودخول الأفواج الكبيرة فيه، على رقعة جغرافية واسعة، ((عبرَ (الهند) إلى (الملايو) و(بورما) و(إندونيسيا) و(الفلبين) و(سيلان)، وكذلك جنوب شرق آسيا وساحل شرق إفريقيا، وغيرها)).

لقد كان السادة آل باعلوي ومن كان على طريقتهم ـ في تجارتهم عبر البحار إلى تلك البلاد ـ المثل الكامل للمسلم الصالح العالم العامل، فاجتذبوا الناس بأخلاقهم وآدابهم وعلومهم، فكانوا صورة ناصعة للشخصية المسلمة المتكاملة ديناً ودنيا.

يقول المؤرِّخ العلامة السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب العلوي: "كان للعرب الحضارمة ـ وفي مقدمتهم السادة العلويون ـ ترددات إلى (مليبار) و(كجرات) و(كاليكوت) وغيرها من البلاد الهندية، ولهم بها مراكز تجارية ودينية، وأول من أشتهر من أبنائهم هم بنو عبدالملك العلويين اليمنيين، وقد انتشروا هناك واتصلوا بملوك وزعماء وعلماء المسلمين بالهند وكانت لهم مكانة عالية بين مسلمي الهند، وكان يدعون بآل عظمة

خان، وتبعتهم فيما بعد جماعات وقد كان لكثيرٍ من العلويين رباطات مفتوحة لطالبي العلم .

وعلى تعاقب الأزمان وتغير الأحوال لم يتوقف هذا المدُّ النبوي إلى وقتنا الحاضر بواسطة هذه السلالة الكريمة ومن أخذ طريقهم . وإن إسلام ملايين الناس في مختلف بقاع قارات العالم له ارتباط بهجراتهم وجهودهم المستمرة فمدارسهم واسعة الانتشار، وهي تستقبل على الدوام من الطلاب والمريدين الأعداد الكثيرة وتغرس فيهم محبة الدين وأخذ الزاد من العلم واليقين وتبليغه إلى جميع العالمين .

* * *

من المصادر :

- شرح العينية للحبيب أحمد بن زين الحبشي .
- سلسلة أعلام حضرموت للحبيب أبي بكر بن علي المشهور.
- الجوهر الشفاف للشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب .
- منحة الكريم (بحث للأستاذ منير بن سالم بازهير) .